اَلذِّئْبُ وَالْكَلْبُ

ذِئْبٌ لِفَرْطِ سَهَرِ الكِلابِ ... جِلْدًا وَعَظْمًا صَارَ فِي ٱلذِّئَابِ
وَإِنَّهُ ٱلْتَقَى بِكَلْبٍ جَمَعَ ... فِي جِسْمِهِ حُسْنًا وَقُوَّةً مَعَا
جَمِيلِ ٱلشَّكْلِ صَقِيلِ ٱلشَّعَرْ ... بَدِينِ ٱلْجِسْمِ مَهِيبِ ٱلْمَنْظَرِ
فَٱسْتَصْوَبَ ٱلسَّلامَ رَأْيًا وَٱقْتَرَبْ ... مِنْهُ وَحَيَّا بِٱحْتِرَامٍ وَأَدَبْ
وَجَالَ فِي مَدِيحِهِ فَأَطْنَبَ ... فِي سِمْنِهِ وَحُسْنِهِ تَعَجُّبَا
أَجَابَهُ : «إِنْ شِئْتَ أَنْ تَكُونَ ... مِثْلِي فَهَاجِرْ غَابَكَ ٱلْمَلْعُونَ.
هَلُمَّ فَٱتْبَعْنِي تُصِبْ مَا تَشْتَهِي ... فَعِنْدَنَا عَهْدُ ٱلْهُزَالِ يَنْتَهِي.»
فَآنَسَ ٱلذِّئْبَ زَوَالُ ٱلتَّرَحِ ... وَكَادَ يَبْكِي مِنْ عَظِيمِ ٱلْفَرَحِ
وَرَافَقَ ٱلْكَلْبَ. فَلَمَّا نَظَرَ ... عُنُقَهُ ٱلْمُعْطَاءَ قَالَ:«مَا أَرَى ؟»
أَجَابَهُ : «لَعَلَّ إِثْرًا تَشْهَدُ ... يَكُونُ مِنْ طَوْقٍ بِهِ أُقَيَّدُ.»
فَقَالَ : «مَا أَسْمَعُ ؟ هَلْ تُقَيَّدُ ؟ ... أَلاَ تُغِيرُ تَارَةً وَتُنْجِدُ ؟
أَلَسْتَ تَجْرِي رَاكِضًا أَيْنَ تَشَا ... فِي ٱلصُّبْحِ وَٱلظُّهْرِ وَفِي وَقْتِ ٱلْعِشَا ؟»
أَجَابَ «كَلاَّ. غَالِبًا لاَ أَقْدِرُ. ... وَمَا يَهُمُّنِي ؟ وَمَاذَا أَخْسَرُ ؟».
فَقَالَ لَهُ ٱلذِّئْبُ : «يَهُمُّنِي أَنَا ... فَٱلأَسْرُ لاَ أَرَاهُ أَمْرًا هَيِّنَا.
فَلاَ أُرِيدُ، لاَ، وَلَنْ أُرِيدَ ... عَيْشًا كَمَا زَعَمْتَهُ رَغِيدَا.»
وَفَرَّ عَدْوًا جِهَةَ ٱلْبَرَارِي ... وَلَمْ يَزَلْ لِلْيَوْمِ عَلَى ٱلْفِرَارِ

لافونتان، الأمثال، عرّبها –نظما– الأب نقولا أبو هنا،
دار المواسم، بيروت، 1995، ص ص 27–29
(بتصرّف)

تلميذ
telmidh.tn